● نحن والمجتمع

العدسة بعبق الشهادة ...

مصور الإعلام الحربي الشهيد بهجت دكروب

الوفاق / الشهادة حلم الزاهدين العاشقين المشتاقين إلى لقاء الله. على صخرة المجد، حُفرت وصاياهم كما حُفرت وصيّة من سبقهم، لكنّ ما يميّز هؤلاء الإعلاميّين أنّهم صاروا الكلمة والصورة، التي لطالما جهدوا في نقلها.

الصورة الحية في خدمة نهج المقاومة

ولد الشهيد بهجت حسن دكروب في ١٩٧٢/٩/١ م، تميز الشهيد بالصفات والمشاعر الإنسانية الحقّة عن أقرانه. لقد حصد صداقاتٍ جمّة من حوله بفضل نقاء روحه وبراءته وعفويته. حبُّه للناس، صغارًا وكبارًا، كان يوازي حبّه للحقيقة وجلاء صورتها؛ لذا استهوتهُ عدسةُ التصوير، حتى باتت بالنسبة إليه القريب المُقرّب والصديق الوفيّ، الذي لا يعرف خداعًا أو كذبًا. كان الإعلام الحربي الميدان الأمثل للشهيد، الذي جسّد فيه رسالته: "الصورة الحيّة في خدمة نهج المقاومة".

بهجت وروح الثورة

وكما تربّع حبُّ الصورة على رأسِ اهتمامات "بهاء"، فإن تكوين أسرةٍ متواضعة آنس عمرَه اليافع، إذ منّ الله عليه بزهرته الوحيدة "ضُحى". "ضحى" لم تعرف أباها، ولكنّها دائمة البحث عنه في أحاديث جدّتها، وأمّها، ورفاق والدها المقرّبين. تقول الإبنة كان والدي يصلي دائماً ولا يهمل فروضه الدينية. كان لطيفًا وودودًا مع الآخرين، وكان الجميع يحبه، تضيف الإبنة: "كان والدي شديد التأثّر بالإمام الخمينيّ (قدس) والثورة الإسلاميّة حينها. وعلى الرغم من عدم معرفة والديه بعمله الجهاديّ، إلّا أنّه أكمل طريقه بصمت حذر حتّى نال الشهادة، وهذا ما كان تحدياً صعباً بالنسبة إليه".

تقول "ضحى"، وهي تفخر بشهيدها الذي "كان من أوائل العاملين في الإعلام الحربيّ الميدانيّ والتقنيّ، وأصغرهم سنّاً، حاملاً الكاميرا ميدانيّاً، حاضراً في المناسبات الدينيّة والسياسيّة كافّة، ومقرّباً من علماء المقاومة".

وتتابع الإبنة بالقول عن والدها الشهيد: " أنا فخورة بوالدي الشهيد الذي ضحى بحياته من أجل معتقداته وإيمانه. على الرغم من عدم وجود الكثير الصور لوالدي، إلا أنني أعرف جيدًا ما كان يؤمن به وما الذي يحبه وما لم يعجبه. في ظل تربية والدتي، سأواصل طريق أبي في طريق المقاومة. برأيي إنّ التعريف بشهداء المقاومة وشهداء إعلام المقاومة خطوة يجب أن تؤخذ على محمل الجد.

الاستشهاد

عند عتبة الأسبوع الأخير من تموز العام ١٩٩٣، وقبل إيذان العدو الإسرائيلي بقرع طبول عدوانه الهمجي على لبنان، أذنت السماءُ بعروجِ "بهاء" شهيدًا إلى بارئه، أثناء أداء واجبه الإعلامي في عملية بئر كلّاب النّوعية (١٩٩٣/٧/٢٣).

وقضى الشهيد أيّاماً ثلاثة في العراء يناجي ربّه شهيداً، بعد عمليّة عاشوراء على موقع بئر كلاب عام ١٩٩٣م، دون أن يصوّر آخر لحظاته أحد. وفي بداية عدوان تموز ذاك، وحين كان العدّو الصهيوني يصبّ جامّ حقده على أرض الجنوب وشعبه، تمكّن مجاهدو المقاومة من سحبِ جثمان الشهيد "بهاء" من ميدانِ المعركة، بينما كان صديقه "باقر" يوثّق بعدسته هولَ الاعتداء وبشاعةِ بصماته المدمّرة.

مدير موقع الخنادق للوفاق:

أربعون ربيعاً...إعلام المقاومة من بياناتٍ عسكرية إلى منظومة متكاملة

الوفاق/ خاص
عبير شمص

يطرح الحديث عن الإعلام المقاوم، في خضم التحدّيات التي تواجه قضايانا أمام الهجمة المسعورة التي يشنّها الإعلام المعادي، مجموعة من الإشكاليات حول وظيفته ودوره وأثره وآليّاته وبرامجه فضلًا عن العاملين فيه والتقنيات المستخدمة والمضامين المطلوبة، إلى غير ذلك من مقوّمات توفّر للإعلام المقاوم القدرة على المواجهة، وهي مواجهة غير متكافئة بطبيعة الحال، نظرًا إلى الحشد الذي استطاع الغرب تنظيمه وللتمويل الهائل الذي يؤمّنه لوسائط الاتّصال المختلفة، وفي المجالات كافّة.

مقاومة هذه الهجمة وهزيمة النموذج الغربي تتمثل بتقديم الرواية الإعلامية الخاصة التي تدحض الرواية الصهيونية وتُبين نفاقها، لذلك سعت المقاومة لتقديم نموذج خاص إعلاميًا لأجل بناء الوعي الجمعي لدى جمهورها لتمكينه من مقاومة الرواية الصهيونية والانتصار عليها. ومواجهة كي الوعي الذي مارسه الكيان المؤقت إبان إعلان قيامه على أرض فلسطين المحتلة والذي أسس لفكرة أنّ الجيش "الإسرائيلي" لا يقهر وتم تكريس مقولة العين لا تقاوم المخرز لتجعل من فكرة مقاومة هذا الجيش "الجبار" أمرًا مستحيلًا وغير ممكن للتحقق ابتداءً.

لذلك كان التوجه إلى توظيف التقنية الإعلامية الحديثة في عمل المقاومة وإدراجها كأحد الأسلحه في المواجهة المفتوحة مع إسرائيل منذ العام ١٩٨٢ الذي شهد ولادة المقاومة في لبنان قراراً اتخذته القيادة العليا وهو ما أكده نائب الأمين لحزب الله الشيخ نعيم قاسم في كتابه حزب الله المنهج ... التجربة .... المستقبل ، " ومن الواجب أن نختار أفضل الوسائل وأن نسابق أساليب الاستكبار بما ينسجم مع إمكانياتنا وقدراتنا. فالصورة التي قدمتها المقاومة الإسلامية عبر تصوير الفيديو للعمليات الجهادية وعرضها عبر شاشات التلفزة أثرت أثرها في جمهورنا وفي الجمهور المعادي، بحيث حفزت جمهورنا على الدعم والمساندة والثقة وأرعبت الخصم الإسرائيلي فيما إكتشفه من إدعاءات جيشه لقوته". هكذا وعلى الرغم من عدم كفاءة المعركة عسكريًا والفارق الهائل بالقدرات والمقومات الإعلامية بين النموذجين، إلّا أنّ المقاومة عملت منذ الطلقات الأولى على تأسيس هيئات ومؤسسات تتعاطى بالشأن الإعلامي على اختلاف أشكاله المرئية والمسموعة والمكتوبة ولا تزال.

وضمن سياق التعرف على تاريخ تأسيس هذه الوسائل الإعلامية المختلفة ومواكبتها لإنتصارات المقاومة العسكرية وتأثيرها على تشكيل وعي المجتمع الإسرائيلي، حاورت صحيفة الوفاق الأستاذ في الجامعة اللبنانية ومدير موقع الخنادق الدكتور محمد شمص، وكان الحوار التالي:

كيف تطورت وسائل إعلام المقاومة المختلفة من إذاعة وتلفزيون وصحف منذ بداية المقاومة إلى الآن؟

المقاومة الإسلامية عند نشأتها في العام ١٩٨٢ م في مواجهة الغزو الإسرائيلي للبنان لم تكن تمتلك أية وسيلة إعلامية لا مرئية ولا مكتوبة ولا مسموعة أقصى ما يمكن أن تقوم به هي أن تصدر بياناً أو أن يصل صدى هذه العملية العسكرية أو المواجهة إلى بعض المؤسسات الإعلامية الأخرى التي تنشر مقتطفات عن هذا الخبر، وبالتالي كانت المقاومة وحيدة بدون أي ذراع إعلامية تستفيد منها، مع مرور الوقت بدأ الإهتمام لدى القيادة في المقاومة الإسلامية لتأمين مؤسسات إعلامية رديفة تستطيع أن تقف إلى جانب المقاومة المسلحة، فكانت أولى هذه المؤسسات هو إنشاء إذاعة المستضعفين في البقاع ومن ثم تلفزيون الفجر أيضاً في البقاع وبعد ذلك كانت جريدة العهد، وهي تمثل الصحافة المكتوبة التي تمثل موقف حزب الله وتغطي عملياته العسكرية والجهادية، والإعلام الحربي الذي كان له دورٌ كبير في المواجهة بين المقاومة وبين جيش الإحتلال الإسرائيلي في جنوب لبنان فكانت كاميرا المجاهدين تلتقط مشاهد العمليات العسكرية وتُرسل لوسائل الإعلام، وبالتالي تكشف كذب وتضليل الإعلام الإسرائيلي وقادة الإحتلال، لعب هذا الإعلام دوراً محورياً وأساسياً في كل المواجهات التي خاضتها المقاومة ومحور المقاومة سواء في لبنان أو في سوريا والعراق أو في اليمن وغيرها، ومن ثم بعد ذلك أصبح لدينا إذاعة النور وتلفزيون المنار وهاتين المؤسستين من ضمن مشروع المجموعة اللبنانية للإعلام وقد قاما بدورٍ أساسي في رصد وتغطية أخبار المقاومة الإسلامية وتحرير جنوب لبنان من الإحتلال، كذلك للمقاومة نشاطات أخرى في مجال بعض الإصدارات كمجلة بقية الله وقبل ذلك مجلة الوحدة الإسلامية ولاحقاً أُسس موقع للمقاومة الإسلامية وعشرات المواقع الإلكترونية اليوم التي تُعبر عن نشاطات حزب الله والمقاومة، يمكننا القول اليوم أنّ لدى حزب الله جهاز إعلامي جيد تطور مع تطور الأدوات، وينشط في الفضاء المجازي عبر مؤسسة سيميا وغيرها، إذاً مواكبة حزب الله للأدوات الإعلامية وتطورها كان هدفاً مهماً في استراتجية حزب الله.

كيف واكبت هذه الوسائل الإعلامية انتصارات المقاومة؟

هذه المؤسسات الإعلامية لحزب الله واكبت انتصارات المقاومة وكان لها الدور الأكبر خاصة في التحرير العام ٢٠٠٠م حيث كانت كاميرا الإعلام الحربي وكاميرا تلفزيون المنار تواكب العمليات العسكرية والجهادية، ولطالما كان الإسرائيلي ينفي تنفيذ عملية أو وقوع خسائر لكن بعد ساعات كانت وسائل إعلام حزب الله لا سيّما المنار تنشر فيديوهات تؤكد أن هذه العمليات قد نُفذت وأنّ هناك خسائر في الجيش الإسرائيلي وبالتالي يضطر العدو الى الإعتراف بهذه الهزائم والخسائر، ومع تراكم هذه الإنجازات وهذه الأحداث أصبح الجيش الإسرائيلي محط سخرية لدى المواطن اللبناني والعربي من جهة وأيضاً لدى الإسرائيلي من جهةٍ أخرى. فالإسرائيليون اليوم لا يثقون بإعلامهم ويعتقدون بأنه إعلام كاذب، الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله (حفظه الله) قد تحدث عن دور هذا الإعلام المقاوم لا سيّما تلفزيون المنار الذي قال بحقه بعد التحرير عام ٢٠٠٠م أنه "لولا المنار لضاع الإنتصار"، إذا المؤسسات الإعلامية التابعة للمقاومة في لبنان تلعب دورها بشكلٍ جيد وتُشكّل اليوم نموذجاً وقدوةً لكثير من المؤسسات الإعلامية الأخرى في محور المقاومة لا سيّما تلك الأحزاب والقوى والجيوش التي تقاتل في جبهات المحور.

كيف ساهمت الوسائل الإعلامية في تشكيل صورة حزب الله في الوعي الإسرائيلي؟

وسائل الإعلام التابعة للمقاومة ولا سيّما تلفزيون المنار كان له وقعه وتأثيره في الوعي الإسرائيلي بشكلٍ واضح كما ذكرت الإسرائيليين لا يثقون بإعلامهم ولا يثقون بقادتهم لا يثقون بالمسؤولين العسكريين في الجيش الإسرائيلي لكنهم ينظرون بثقة لتلفزيون المنار لأنه لم يكذب مرةً ويمتلك مصداقية عالية، اللبنانيون يعرفون ذلك، العرب يعرفون ذلك والإسرائيلي يعرف ذلك، كما أنّ سماحة السيد نصر الله (حفظه الله) اليوم عبر لقاءاته وخطاباته على منبر تلفزيون المنار يشكل دافعاً أساسياً لهذه القناة ولهذا الإعلام، واليوم الإسرائيليون يثقون بالسيد نصر الله أكثر مما يثقون بمسؤوليهم وقادتهم، نعم لعب الإعلام دوراً مهماً في إثبات منطق الحق لدى المقاومة وفي إثبات مدى كذب المسؤولين الإسرائيليين، اليوم على سبيل المثال يدعي نتنياهو كذباً بعد معركة ثأر الأحرار بأنه حقق أهدافه بترميم الردع لدى جيش الاحتلال لكنه يكذب اليوم، الإعلام اللبناني إعلام محور المقاومة وحزب الله يكشف وكشف زيف نتنياهو وبأنه يكذب ثم يكذب ثم يكذب في محاولة لإقناع الإسرائيليين بأنه حقق إنجازاً ما، لكن حتى اليوم الرأي العام الإسرائيلي لا يقتنع بكلامه ويقول وينشر بأن نتنياهو يكذب وبأنه لم يحقق إنجازاً ولم يرمم الردع بل إنّ المعركة كانت لمصلحة محور المقاومة وإنّ إدارة المعركة عبر غرفة عمليات الفصائل المشتركة كانت إدارة دقيقة وقد حافظت حركة الجهاد الإسلامي وسرايا القدس ومن ورائه غرفة العمليات ومحور القدس على توازن الردع وعلى قواعد الاشتباك وعلى موازين القوى الموجودة ولم يستطع نتنياهو تغييرها.

«المؤسسات الإعلامية التابعة للمقاومة في لبنان تلعب دورها بشكلٍ جيد وتُشكل اليوم نموذجاً وقدوةً لكثير من المؤسسات الإعلامية الأخرى في محور المقاومة لا سيّما تلك الأحزاب والقوى والجيوش التي تقاتل في جبهات المحور»

● كتب تاريخية

صورة المقاومة في الإعلام .. حزب الله وتحرير جنوب لبنان

الوفاق/ وكالات

يجيب هذا الكتاب على سؤالين وهما عن صورة المقاومة في وسائل الإعلام؟ ولماذا ظهرت هذه النمطية والشكل؟

يحاول هذا العمل الأكاديمي الذي شارك فيه العديد من المفكرين والباحثين المهتمين بهذا الجانب من الصراع العربي-الإسرائيلي الإجابة على سؤالين مركزين في معظم الأبحاث أو القراءات التي جاءت حصيلة هذا العمل الذي ضمّه هذا الكتاب. السؤال الأول: ما هي صورة المقاومة في وسائل الإعلام؟ السؤال الثاني: لماذا ظهرت هذه النمطية والشكل؟

للإجابة على السؤال الأول تم استخدام منهجيات تحليل المضمون والخطاب الكمي والنوعي، أما للإجابة على السؤال الثاني فقد تمّ توظيف مناهج الاستقراء التاريخي والسياسي والقانوني والاجتماعي لتقديم تحليل معمّق عن صورة المقاومة في الإعلام.

جاء ذلك ضمن أقسام الكتاب الستة. تحدث في القسم الأول عن قراءات سياسية لنشأة وتطور حزب الله، مع الإشارة إلى الجذور التاريخية لهذا الحزب ورمزية قائده. ويظهر المقاومة كإطار قانوني تشرّعه القوانين الدولية. ويعالج صورة المقاومة في إطارها الاجتماعي والإعلامي. وتناول القسم الثاني صورة المقاومة في الإعلام اللبناني، وكيف تعرّض هذا الإعلام المتنوع والمتعدد لموضوع المقاومة. القسم الثالث ركّز على صورة المقاومة من خلال نماذج إعلامية مهمة منتقاة من إعلام بعض الدول العربية نظراً لصعوبة تناول كل إعلام تلك الدول. أما القسم الرابع فقد تحدث عن صورة المقاومة في الإعلام الإيراني والتركي نظراً لتأثير هاتين الدولتين في سياسات الشرق الأوسط. وتخلل القسم الخامس رؤية الإعلام الإسرائيلي والغربي.

أما القسم السادس والأخير فقد تناول الإعلام الغربي وتغطيته للمقاومة. وقد تمّ اختيار نماذج إعلامية من الولايات المتحدة الأميركية وفرنسا وبريطانيا نظراً لما تتمتع به هذه النماذج من قوة إعلامية عالمية وتأثيراتها على السياسات الخارجية لهذه الدول.

وفي الختام رفد الكتاب بملاحق مهمة حول المنطقة الحدودية المحررة وأهم محطات الصراع بين المقاومة الإسلامية والعدو الإسرائيلي، وكيفية تصوير الاندحار في "كاريكاتير" الصحافة العربية والغربية. هذا الكتاب يقدم قراءات وأبحاثاً حول صورة المقاومة إبان الاحتلال الإسرائيلي لجنوب لبنان وبقاعه الغربي، ويحاول سبر غور هذه الصورة في مختلف وسائل الإعلام اللبنانية والعربية والإسلامية بالإضافة إلى إطلالة نقدية على الإعلام الغربي. هذه الصورة بدّلت وعي الإنسان العربي وصورة الذات والنظرة التقليدية إلى الهوية والحضارة.

هذا الكتاب يحاول التركيز على حدث الاندحار الإسرائيلي من جنوب لبنان، ويحاول توظيف النظريات السياسية، الاجتماعية، والإعلامية في تفسير هذه الصورة وتقديم رؤية تحليلية أعمق بُغية فهم العلاقة الشائكة والمعقدة بين أيديولوجيات وسياسات وقيم الوسائل الإعلامية وتعدّدها من جهة، وبين المقاومة وهويتها وإنجازاتها من جهة ثانية، إضافة إلى أثر هذه العلاقة على الرأي العام.

جميع الأسباب المذكورة أدت لاختيار هذا العنوان "صورة المقاومة في الإعلام" الذي شاركت في إعداده نخبة من الباحثين والأساتذة الجامعيين والكُتّاب في لبنان والعالم العربي والإسلامي، ما ساهم في تنوع وغنى الرؤى التي تشكّل صورة جامعة ومرجعية لانعكاس صورة المقاومة.